فضيلة الاستقلال وترك الاتكال ولنا الأسوة فى الامم الحية لمهدنا التي نرى آثارها باهتين شاخصين فالعبر بين ايدينا ومن وراثنا وعن أيماننا وشمائلنا ولكننا لا نعتبر

﴿ باب المقائد من الأمالى الدينية ﴾

﴿ الدرس (٣٠) وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴾

المسئلة (٢٨) تمهيد للموضوع — تعرف وظائف الرسل بالاجمال من وجه الحاجة اليهم وتعرف بالتفصيل من النظر فى اديانهم والوقوف على شرائعهم وليس بين ايدينا دين الهي وشريعة سماوية ضبطت كتبها واتصل نسبها بمن جاء بها الا دين الاسلام الذي حفظ كتابه فى الصدور والسطور ونقلت سنة نبيه بالعمل اذ لم يقوَ على اهله شعب دين آخر يضطهدهم ويتلاعب بدينهم وضبط القولي منها بالقول ضبطاً لم يعهد له مثيل فى تاريخ البشر فهو الذي يجب ان يتخذه الباحثون فى طبائع الملل وأصول الأديان وتاريخها ميزاناً لمعرفة وظائف الرسل وبيان الحاجة اليهم فيها ويزنوا به سائر ما نسب الى الانبياء والرسل من الكتب المقدسة فما رجح فيه قُبل ، وما خف وشال ترك وأهمل ، وحمل على انه من تحريف المحرفين ، واضافات العابثين ، فان لم يسلكوا هذا المسلك يروا اختلافاً كثيراً وأموراً لا تنطبق على وجه الحاجة الى الرسل وتلك الجناية الكبرى على الدين بل على بني الانسان اجمعين

هذا المسلك هو ما جاء به الاسلام ، وعمل به النبي عليه الصلاة والسلام ، واتبعه به الراشدون ولم يقصر فيه المسلمون الا بعد ضعف الاسلام وفشوّ

الجهل الذي اغراهم بالخلاف ومناقضة اهل الكتاب حتى شذ بعضهم فحرم طعامهم وهو حل بنص القرآن . وبهذا وقف سريان الدعوة وقلّ انتشار الدين في اهل الذمة لأن كلام المنابذ المخالف يحمل على الغرض لأول وهلة فينبذ قبل النظر فيه . أولم يقرأ أولئك المسلمون قوله تعالى « قل يا أهلَ الكتابِ تعالَوْا الى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم » الآية . وقوله عز وجل « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين مَن آمنَ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون » ؟ بلى قد قرأوه وأوّلوه ولم يهتدوا كسلفهم الصالح بالعمل به في الدعوة الى الاسلام

وجهل هذا التوفيق دعاة النصرانية الذين يتعرضون لدعوة المسلمين بما لهم من الجرأة بالاعتزاز بأوربا فهم يحاولون اقناع الجاهلين من المسلمين بأن الحق محصور في اليهودية والنصرانية من دون الاسلام ولا نرى لهم دليلا على حقية اليهودية والنصرانية الا قولهم ان الذين جاؤا بهما قد عملوا بعض العجائب ولا يوجد جاهل من المسلمين الا ويحفظ عن آحاد الاولياء من اهل دينه اضعاف ما ينقلونه عن موسى وعيسى عليهما السلام ولا اقول عن بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا وهو لا يثق بما ينقلونه اذا لم يؤيده دينه وعلماؤه ويعتقد أن رواية قومه عن اوليائهم اولى بالتصديق من دعواهم التي لا ثقة برواتها . واذا هو قبل قولهم ووقع في نفسه صدقهم يقع في الشك بأصل الدين لأن الدليل على الدينين متفق والمدلول فيهما مختلف ولا وجه للجمع عنده بل لا وجه للجمع مطلقاً الا بتحكيم الاسلام وجعل كتابه كالميزان كما قلنا آنفاً . وقد اهتدى بعض فلاسفة اوربا الباحثون في

الدين عن اعتقاد الى انه لابد من الاعتقاد بصحة الاسلام والجمع بينه وبين المسيحية فكتبوا فى ذلك وألفوا وجعلوا مدار الجمع على الاصول التى يدل العقل على الحاجة الى الرسل فيها ومدار الاستدلال على كتب الوحي وهي التوراة والانجيل والقرآن

م (٦٩) الوظيفة الاولى — هي بيان ما يجب اعتقاده فى خالق الكون ومقدره ، وحكيمه ومدبره ، فقد علم ان هذا الاعتقاد مركوز فى فطرة الانسان بصفة مجملة مبهمة يغلط فيها العقل ويضل فى بيانها الفكر كما تقدم شرحه فى قسم الالهيات وهذه الوظيفة يجب ان تتحد فيها الاديان الصحيحة ويجب على علمائها تأويل الخلاف

م (٧٠) الوظيفة الثانية — بيان ما يجب لهذا الاله العليم ، والمبدع الحكيم ، من الشكر على آلائه والعبادة التى ترضيه وتقرب روح العبد منه ليبلغ بذلك كماله الروحاني ويستعين به على كماله الجثماني فيرتقي الارتقاء الصوري والمعنوي بحسب استعداده الذي وُهبه ممن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . وقد تقدم فى بيان وجه الحاجة الى الوحي ان هذا شيء لا يستقل به العقل ولا يهتدي اليه بنفسه . وهذه الوظيفة تتفق الاديان الالهية فى معانيها دون صورها

م (٧١) الوظيفة الثالثة — ما يجب اعتقاده فى الدار الآخرة والحياة فى النشأة الثانية فقد بينا من قبل ان الناس يشعرون بأن لهم ارواحاً وان هذه الارواح هي التي بها الحياة ومنهم من يُلهم ان هذه الارواح خالدة ومنهم من عرف ذلك بالاستدلال واقربه ان العدم المحض محال لا يتصوره العقل فاذا كان الجسم يبقى ببقاء عناصره بعد التحليل فالروح الذي به

حياة الجسم ونظامه وحفظه ما دام متصلاً به من الانحلال أولى بالبقاء الاكمل . وهؤلاء المستدلين لا يدرون شيئاً من امر هذه الحياة وهذا الوجود الروحاني ولكنهم اكثروا من الحرص والظن فيه فذهب بعضهم الى ان للروح حياة مستقلة لا يتعلق فيها بجسم يدبره ومنهم من قال بالتناسخ ولم تطمئن القلوب الى شيء الا ما جاء به الدين السماوي بالنسبة لمن اخذوا به . ولا يصح ان يكون بين الاديان الصحيحة خلاف في جوهر هذه الوظيفة واصولها . فاذا كانت الديانة الاسلامية التي هي القسطاس المستقيم لسائر الديانات تقطع بأن الحياة الاخرى حياة انسانية أي ان ارواح الناس تكون فيها ذات اجساد اكمل من هذه الاجساد لان الانسان خلق مركب من روح وجسد لا حياة روحانية محضة لا حظ فيها للمادة ولا وجود فيها للانسان — فالواجب ارجاع بعض ما يؤثر عن السيد المسيح عليه السلام من كون الحياة الملكوتية روحانية كحياة الملائكة الى ذلك بان يقال ان المراد بكونهم كالملائكة ان الارواح لها هناك السلطان الاكبر كما ان للحظوظ الجسدية السلطان الاكبر في هذه الحياة وحظوظ الروح مغلوبة لها . وقد جعل المسيحيون الاصل في دينهم ان الحياة الآخرة ملكية محضة لا إنسانية ملكية أي حكموا بأن الانسان لا يكون له وجود في الملكوت واوّلوا ما نقل عن المسيح مما يدل على الحياة المادية في الملكوت كقوله انه يشرب الخمر جديداً في الملكوت على أن كل كلامه عن الملكوت ظاهر في ان اهله يكونون أناسيّ لا ملائكة فيجب ان يجعل هذا هو الاصل الذي يؤول غيره ويرجع اليه وما لا يمكن تأويله يقطع بوضع روايته

م (٧٢) الوظيفة الرابعة — تهذيب الاخلاق وتثقيف النفوس بحملها على الاعمال الصالحة بباعث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للمحسن من المثوبة . وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة فى التهذيب هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التى تطبع الملكات والاخلاق فى النفوس . وقد بينا فى درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد وحال المجتمع الا بتأييد الهدى الالهي لان الملحوظ والرغائب والاهواء تحسن القبيح وتقبح الحسن . واننا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد الديني وأمده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم

(له بقية)

﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة الثامنة »

فرغنا فى الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات الكتب التى يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على أن نبدأ فى هذا الجزء بابطال شبهات الفصل الثانى الذي عقده لاثبات تلك الكتب بالعقل واذ ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية المسماة بشائر السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسباحاً طويلاً فى بحار الاوهام ، أحببنا ان نقذف عليه بالحق ، ليدمغه فيزهق ، ونعود الى